ان عرفت حالك عالي الوجه وحال دينها وعلمت ان الله تعالى مطلع على اقوالك واعمالك وما في قلبك
ومجازيك على جميع اعمالك من ثواب او عقاب فخذ لنفسك وانظر ايهما ترضاه صلاحا منك موجبا للفوز
بالنعيم المقيم او فسادا يستحق به العذاب الاليم في نار الجحيم او رضا او سخطا او تقربا من الله والجنة
او ابعادا عنهما او سعادة من الله تعالى او شقاوة ونعيما منه او جحيما فافاد الناظم بذلك الاغراء بالنسبة
الى الصلاح وما يناسبه والتحذير بالنسبة الى الفساد وما يناسبه ونظيره اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
وقول الناظم او تقربا او ابعادا بحذف الهمزة فيهما للوزن وزن بحكم الشرع كل خاطر فان يكن مامورة
فبادر ولا تخف وسوسة الشيطان فانه امر من الرحمن وان تخف وقوعه منك على منهي وصف
مثل العجاب فلا وان بك استغفار بالنفس لمثله فاننا نستغفر بالعمل ودا والعجب حيث يخطره
تستغفرا فانه يكفر وان نكر بما نهيت عنه فهو من الشيطان فاحذر به وان تمل اليه كن مستغفرا
من ذنبه عسى ان يكفرا اي وزن انت بحكم الشرع كل خاطر خطر لك لا يخلو حاله بالنسبة اليك
من حيث الطلب من ان يكون مامورا به او منهيا عنه او مشكوكا فيه فان كان الخاطر مامورا به
اما على طريق الوجوب والاستحباب فبادر الى فعله فانك اذا توقفت تردد الامر وهبت ريح
التكاسل ولا تخف اي لا تترك المامور به من صلاة او غيرها خوفا من وسوسة الشيطان فانك
لا تقدر على صلاة بلا وسوسة فقد اجتهد الاكابر ان يصلوا ركعتين بلا وسوسة من الشيطان
وحديث النفس في امور الدنيا فعجزوا ولا مطمع فيه لامثالنا فانه امر من الرحمن رحمك به حيث لحظه
بالك لان الخاطر الذي من الرحمن ينقسم الى ملكي والهامي فالملكي ما يلقيه الملك الذي على يمين
القلب فيه والالهامي ايقاع شيء في القلب ينشرح له الصدر والفرق بينهما ان القاء الملك قد يتعارضه
النفس والشيطان بالوسوسة بخلاف الخواطر الالهية فانها لا يرد ها شيء بل تنقاد لها النفس والشيطان
طوعا او كرها واذا كان الخاطر مباحا كالاكل والنوم وغيرهما فجدد له نية صالحة ليصير مامورا
به كان ينام وقت القيلولة لينشط للعبادة في الليل كما تقدم في المقدمة في قول الناظم لكن اذا نوى
بالكل القوى لطاعة الله له ما قد نوى وان تخف وقوعه اي المامور به على وجه منهي عنه
مثل العجاب وريا فلا باس عليك في وقوعه عليه من غير قصد بل فلا يكون ذلك مانعا لك من المبادرة
اليه لفعل الامر والتحرز عن المنهي ويخرج بقوله وقوعه ايقاعه بان او قعته عليه فانه قصدا
له فان ذلك يحبط العمل موجب للاثم فاستغفر الله تعالى وتب اليه منه كما سياتي وقد قال
الفضيل العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس ريا والاخلاص ان يعافيك الله منهما وان يك
استغفار بالنفس لا استغفار مثله لنقصه بغفلة قلوبنا بخلاف استغفار الخلق وكما
وترابعة العدوية منهم وقد قال استغفار يحتاج الى استغفار يعني ان نقصها لا يوجب
ترك الاستغفار منا المامور به بان يكون القلب يحضر منه بل استغفر وان احتاج الى استغفار
لان اللسان اذا الف ذكرا وشكرا ان يالفه القلب فيوافقه فيه قال الغزالي في الاحياء في باب التوبة
لا يبطل رابعة تذم حركة اللسان بالاستغفار من حيث انه ذكر الله تعالى بل تذم غفلة القلب فهو يحتاج

الي

الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان ايضا
احتاج الى استغفارين قال وهذا معنى قول القائل الصادق حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم استشهد الناظم لما قرره بقول الشهروردي بضم السين صاحب عوارف المعارف وقد سال
بعض ابناء خراسان فقال اتقلب مع الاعمال يداخله العجب ومع ترك الاعمال الخلد الى البطالة فاجابه بقوله
لا تترك الاعمال ودا والعجب حيث يخطر بك فان تذلم بان ظهورهما من النفس فاستغفر الله تعالى منه
اذا وقع فصلا فان ذلك كفارته ولا تدع العمل رياء فانه من مكايد الشيطان قال الامام في المطلب
من مكايد الشيطان ترك العمل خوفا من ان يقول الناس انه مراء وهذا باطل فان تطهير العمل
من نزغات الشيطان بالكلية متعذر فلو وقفنا العبادة على الكمال لتعذر الاشتغال بشيء من
العبادات وذلك يوجب البطالة وهي اقصى غرض الشيطان وقال النووي ولو فتح الانسان
عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم لانسد عليه اكثر ابواب الخير وضيع
على نفسه شيئا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين ولقد احسن من قال سيروا الى
الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة وحكي عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال اذا خفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب
ترهب واي عافية تشكر واي بلا تذكر فانك اذا فكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في
عينيك عملك وان يك الخاطر مما نهاك الله تعالى عنه فاحذر من فعله فانه من وسوسة
الشيطان او من وسوسة النفس الامارة بالسوء والفرق بينهما ان خاطر النفس لا يرجع عنه
وخاطر الشيطان قد ينتقل الى غيره ان صمم الانسان على عدم فعله لان قصده الاغرا
لا خصوص قضية معينة فان تمل النفس الى فعله او فعلته فكن تائبا الى الله تعالى خائفا منه مستغفرا
ولا تياس من رحمة الله تعالى قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم وحذف الفا الداخلة على الجواب وهو قوله كن للضرورة عند الجمهور
واجازه المبرد في الاختيار وقال بعضهم لا يجوز الا في ضرورة او ندور بقياس انطابه
السابقة واللاحقة والالف في قوله يكفرا للاطلاق مغفر الحديث للنفس وما هم لذا لم
يعمل او يتكلما ما يقع في النفس من المعصية له مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا
يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطاع دفعه الثانية الخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردد بين فعل الخاطر
المذكور وتركه وهو مرفوع ايضا للخبر الصحيح ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها
ما لم تعمل او تتكلم به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا لقوله تعالى اذ همت طائفتان
الاية ولو كانت مواخذة لم يكن الله وليهما ولقوله صلى الله عليه وسلم من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه
رواه مسلم وفي رواية له كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في اخرى انما تركها من اجلي وهو بفتح الجيم

Copyright King Saud University